الوراقة المغربية في العصر العلوي الأول

للأستاذ محمد المنوني

الوراقة تستهدف الساحة للكتب وتصحيحها وزخرفتها وتفسيرها وما الى ذلك، وهي مهنة عرفها المغرب – في وضعها العربي – منذ الفتح الاسلامي، ولحسن الحظ فان تاريخ الوراقة المغربية خلال العصر العلوي، تناوله بقدر الامكان – دراستان منشورتان (1)، لتكون هذه المحاولة المستجدة تكملة للسابق بالنسبة الى العصر العلوي الاول: انطلاقا من قيام السلطان الرشيد عام 1075 هـ / 1664 م، الى وفاة المولى عبد الله عام 1171 هـ / 1757 م.

وقد عرف المغرب مع الدولة الجديدة حياة الاستقرار، فانتعشت الحركة العلمية، وتبعتها الحاجة الملحة الى الكتب، ولم تكن الطباعة وصلت – آنذاك – للمغرب ولا لأي جهة اسلامية اخرى (2)، وهنا برز دور الوراقة لتلبي طلبات المتعلمين والمعلمين والمؤلفين.

وزاد من اهمية هذه المهنة، ظهور الرغبة في تأسيس خزانات جديدة للكتب، على المستويات الحاكمة، ومن جهة الميسورين من المثقفين، وعلى مستوى الزوايا.

وبهذا ظهر وراقون خصوصيون، الى جانب الوراقين للعموم، وتبع نشاط الخطاطة وجود طبقة المصححين للمنتسخات، والمزخرفين لها، والمحررين للمؤلفات من المبيضات والتعليقات.

وقد حافظت الخطاطة – مع هذه الفترة – على تنوعها: من الخط المغربي، الى الاندلسي، الى المشرقي، الى الكوفي، مع طبع الانواع الثلاثة الاخيرة بالطابع المحلي.

ومن جهة التصحيح للمنتسخات، حرص المهتمون بالامر على المحافظة على التقاليد العربية في هذا الصدد، وهكذا يقول المستاوي (3): « اكتب وقابل والا فاطرح في المزابل » وقبله قاضي ابي علي اليوسي مع الفترة التي سبقت قيام الدولة الجديدة، ولاحظ ان الفوضى التي خيمت على المغرب في ذلك العهد سرت آثارها الى الخطاطة، ولهذا يوصي بالانتساب الى هذه المهنة، وتنظيم رقابة على الناسخين، ويقول في ذلك:

« ... اما اليوم فقد وقع في الكتب من الفساد ما لا يتدارك، لولا تفضل الله – تعالى – بحفظ دينه وما احوج الناس الى اقامة الحسبة على هذا الفساد، ... (4).

(1) مجلة « البحث العلمي »: العدد 16، ص 37 – 47 ... 3 – 65، مع العدد 18، س 17 – 47.
(2) انظر ... عن مراحل وصول الطباعة لعالم الاسلام ... ج 1 ص 202 – 203 ... محمد المنوني: « مظاهر يقظة المغرب الحديث ».
(3) « الابتهاج بنور السراج » للمولى احمد البلغيثي، ط، م ج 1 ص 257.
(4) « القانون » ... ط ... ص 24.

والآن: فان شرح نشاط الوراقة في هذا العصر، سيسير حسب العناوين التالية:

- وراقون معروفون من خلال تراجمهم.
- وراقون معروفون من خلال منتسخاتهم.
- وراقات من النساء.
- وراقون بخطوط متنوعة او بزخرفة الكتابة.
- المصححون للمنتسخات.
- المخرجون للمؤلفات.
- وراقون لجهات معينة.

ونظرا لوفرة الاحالات على مراكز المنتسخات الواردة في هذه الدراسة، سنستخدم الاشارات لها كالتالي:

الخزانة العامة: خ. ع.
المكتبة الملكية: م. م.
المجموعة الرباطية بالمكتبة الملكية: م. م. ر.
خزانة القرويين: خ. ق.
خزانة ابن يوسف: خ. ي.
الخزانة الناصرية بتمكروت: خ. ن.
الخزانة الصبيحية: خ. ص.
الخزانة الحمزاوية: خ. ح.
خزانة وزان: خ. و.

وراقون معروفون من خلال تراجمهم

1 – الحافي: محمد بن الحاج محمد بن محمد بن عبد الرحمن التطواني، استمر يقيد الحياة الى عام 1099 هـ (5) / 1688 م.

2 – العطار: احمد بن ابراهيم الاندلسي المراكشي، المتوفى عام 1105 هـ (6) / 93 – 1694 م.

3 – الوزير: محمد بن الوزير بن عبد الوهاب بن ابراهيم بن احمد بن محمد الاندلسي الغساني ثم الفاسي، المتوفى عام 1119 هـ (7) / 07 – 1708 م.

4 – جسوس: مسعود بن محمد السجلماسي ثم الفاسي، المتوفى عام 1119 هـ (8) / 1707 م.

(5) ورد وصفه بالفقيه الكاتب الناسخ، العديم المثل في ... المراكشي ... 1605.
(6) ... ج 1 ص 214 – 215.
(7) ... ص 288 ...
(8) ... ص 390.

5 – ابو العباس بن يحيى: احمد بن عبد القادر بن احمد بن يحيى، اليوسي اليحياوي، المراكشي المولد، الفاسي المنشأ والوفاة عام 1124 هـ (9) / 12 – 1713 م.

6 – ابن ابراهيم: احمد بن محمد الخياط الدكالي المنزالي ثم الفاسي، كان يقيد الحياة عام 1126 هـ (10) / 1714 م.

7 – الوجاري: احمد بن علي القفاصي الاندلسي ثم الفاسي، المتوفى عام 1141 هـ / (11) 1729 م.

8 – ابن سليمان: احمد بن العربي الغرناطي ثم الفاسي، المتوفى عام 1141 هـ / (12) 1729 م.

(9) ... ج 2 ص 109 – 110 ... ص 371.
(10) ...
(11) ...
(12) ... ج 2 ص 136 – 137.

9 – التهاق: محمد بن محمد بن احمد الغرناطي ثم الفاسي، المتوفى عام 1151 هـ / (13) 1738 م.

10 – الحافي: احمد بن محمد بن عاشر بن محمد ... الحافي السلوي، المتوفى عام 1163 هـ / (14) 49 – 1750 م.

11 – المكناسي: عبد القادر بن محمد بن علي الحسني الرباطي، كان يقيد الحياة عام 1179 هـ / (15) 1765 م.

12 – الحضيكي: محمد بن احمد بن عبد الله الجزولي، المتوفى عام 1189 هـ / (16) 75 – 1776 م.

وراقون معروفون من خلال منتسخاتهم

وسيتسلسل عرضهم على ترتيب وفياتهم، او حسب التاريخ الاخير من منتسخاتهم، لمن لا تعرف تراجمهم ...

اولا – وراقون انتسخوا مادة او مواد متقاربة.

13 – ابن عزوز: محمد العربي بن احمد بن محمد المكناسي، كان يقيد الحياة عام 1092 هـ / 1681 م.

أ – « الجامع المستوفى لجداول الحوفي » ...: خ. ع. 262 ج.

ب – « الشرح الصغير على المختصر الخليلي » ...

14 – الحريشي: محمد بن احمد بن محمد العربي الفاسي، المتوفى عام 1102 هـ / (17) 90 – 1691 م، ومنتسخاته المعروفة لا تعدو صحيح البخاري.

15 – الحريشي: عبد القادر بن عبد السلام الفاسي، يقيد الحياة عام 1108 هـ / 1696 م.

16 – الفاسي: ابو القاسم محمد بن احمد بن محمد بن يوسف الفهري، المتوفى عام 1110 هـ / 1698 م.

17 – الداديسي: محمد بن عبد العزيز ... عام 1129 هـ / 1717 م ...

18 – بخاري: محمد الطيب بن علي الحسني ... عام 1167 هـ / 1754 م.

19 – ابن زاكور: احمد بن محمد بن قاسم الفاسي، المتوفى عام 1176 هـ / 1762 م.

ثانيا: وراقون غير ملتزمين لمادة معينة

20 – الشفاق: محمد الطيب بن محمد بن علي العربي الفاسي، عام 1116 هـ / (21) 1704 م.

21 – العدلوني: عبد السلام بن عبد الرحمن بن علي بن سعيد ... عام 1131 هـ / (23) 1719 م.

22 – العدلوني: احمد بن عبد القادر بن عبد الرحمن ...

23 – مليكي: محمد بن عبد السلام بن علي الاندلسي الرباطي، عام 1138 هـ / 1725 م.

24 – ... محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى الحسني التطواني، عام 1145 هـ / (25) 1732 م.

25 – الوزير: احمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم ... عام 1146 هـ / (26) 1733 م.

26 – القسطالي: ... عام 1152 هـ / 1740 م.

27 – الوقادي: عبد القادر بن محمد ... عام 1164 هـ / 1751 م.

28 – الوزير: عبد السلام بن عبد الوهاب ... عام 1175 هـ / 61 – 1762 م.

29 – العدلوني: عبد الرحمن بن عبد القادر ... 1178 هـ / 1765 م.

30 – ...

وراقات من النساء

31 – فاطمة بنت علي بن سعيد بن محمد الزيادي ... عام 1142 هـ / 1730 م.

32 – عائشة بنت احمد ... 1734 م.

33 – ...

وراقون بخطوط متنوعة او بزخرفة الكتابة

34 – ابن سودة: محمد بن احمد بن عبد الرحمن المري الفاسي، عام 1092 هـ / 1681 م.

35 – العلمي: ... عام 1134 هـ / (32) 22 – 1723 م.

36 – الرباطي: محمد بن سليمان ...

37 – الغزال: المهدي بن محمد الحميري ... عام 1140 هـ ...

38 – الرسكوني: ... عام 1164 هـ / 1751 م.

39 – الجزيري: ... عام 1169 هـ / 1756 م.

المصححون للمنتسخات

40 – محمد بن عمران ... عام 1123 هـ ...

41 – ابن جلون ...

42 – الحاجي ...

المخرجون للمؤلفات

43 – الصنهاجي: محمد بن ابي القاسم ...

44 – الفاسي: يوسف بن محمد بن يوسف ...

45 – ...

46 – اليوسي ...

47 – الرسكوني: احمد بن سليمان الجزولي ... عام 1133 هـ ...

48 – الدغي: ...

49 – ابن يحيى: احمد بن يحيى بن احمد ...

50 – ميارة: محمد بن محمد بن محمد ...

10 شعبان عام 1147 هـ ...

51 – ...

52 – ...

53 – ...

وراقون لجهات معينة

اولا: برسم الامراء

54 – التملي: عبد الله بن محمد الغماري ...

55 – الحاج العربي ...

56 – الطاهر بن الخضر ...

ثانيا: بزاوية تمكروت

57 – ...

58 – ابن عبد الله ...

59 – الناصري ...

60 – ...

ثالثا: بزاوية بجعد

61 – ...

62 – ...

63 – ...

64 – ...

رابعا: برسم جهات اخرى متعددة

65 – ...

66 – الدخيسي ...

67 – ...

68 – الزياتي ...

69 – ...

70 – الخميسي ...

71 – التونسي ...

الرباط: محمد المنوني